المرأة العربية والصحافة الإلكترونية

دراسة تحليلية للحضور الإعلامي للمرأة العربية في ثلاثة مواقع إعلامية إلكترونية

د. محمد إبراهيم عايش

عميد كلية الاتصال

جامعة الشارقة

الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

يونيو 2006

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمـــــة

شهد الإعلام العربي تحولات مثيرة خلال العقد الماضي كان من أبرز ملامحها بروز شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال تفاعلية، أتاحت الفرصة أمام الأفراد والجماعات والمؤسسات للوصول إلى المعلومات وإرسالها ونشرها بشكل لم يسبق له مثيل. وبسبب الفرص الكبيرة التي أتاحتها شبكة الإنترنت للاتصال، فقد أضحت استخداماتها الإعلامية تمثل أحد أبرز تطبيقاتها المعاصرة، حيث تسابقت المؤسسات الإعلامية والأفراد والفئات المختلفة لاستثمار هذا المورد الاتصالي الهام في نشر وتبادل المعلومات بأشكالها المتعددة، مما أفرز أنماطا إعلامية جديدة كان من أبرزها ما يسمى بالصحافة الإلكترونية أو صحافة الإنترنت Online Journalism. وعلى الرغم من أن المشهد الإعلامي العربي لا يعكس نضوجا ملموسا لهذا القطاع، فإن هناك علامات مبشرة وواعدة على مستقبل مشرق لصحافة الإنترنت بناء على ما تم إطلاقه من بوابات إخبارية وصحف إلكترونية، ومدونات إعلامية باللغة العربية، باتت تشكل نواة حقيقية لصحافة إنترنت صارت تنافس الصحافة التقليدية وتجذب أعدادا كبيرة من المستخدمين ممن لهم القدرة على النفاذ للشبكة العنكبوتية. ولعل من تأثيرات هذا الاتجاه ما برز من جدل حول المخاطر التي تهدد مستقبل الصحافة الورقية في ضوء ارتفاع التكاليف الإنتاجية وتكاليف التوزيع وتناقص الموارد الإعلانية التي تستمد منها الصحف أسباب بقائها وازدهارها.

إن السؤال الرئيسي الذي تطرحه هذه الورقة يتمثل في موقع المرأة العربية من كل هذه التحولات التي تشهدها ساحة الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، حيث بات ينظر دائما للإنترنت على أنها أداة للتمكين Empowerment Tool يمكن للمرأة من خلالها أن تتفاعل مع المعلومات في إطارها الإعلامي بشكل أكثر يسرا وفاعلية مما هو موجود في بيئة الصحافة التقليدية. ومن خلال مسح المواقع الرئيسية للبوابات الإخبارية العربية على الشبكة خلال العامين الماضيين، تبين أن المرأة العربية هي عنصر بارز في هذا الشكل الإعلامي يتجسد في **مساهمتها الصحفية** (كمحررة وكاتبة أو مراسلة)، ومن خلال كونها **مستخدمة للشبكة**، مثلما أنها أيضا **موضوع إعلامي** للكثير من المواقع الصحفية الإلكترونية، ولكنها لا تقدم بالضرورة بشكل إيجابي. ويرى الباحث أن الصحافة الإلكترونية تمثل فضاء رحبا أمام المرأة العربية لممارسة العمل الإعلامي في سياقه التفاعلي الحديث حيث تتيح لها فرصا ثمينة للتعبير والتواصل. غير أن تحقيق هذا الأمر بشكله الأفضل يتطلب توفير متطلبات مهمة تتعلق بقبول اجتماعي أكبر للدور الإعلامي للمرأة (حيث لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تزال المرأة العربية تجد نفسها أمام مستويات متدنية من القبول لممارسة العمل الإعلامي).[1] وتوفير الفرص التدريبية المناسبة أمامها لولوج هذا المجال، وتوفير الموارد المادية والفنية الكافية التي تتيح للمرأة النفاذ إلى الموارد الإعلامية المتاحة على الشبكة للاستفادة منها بالشكل المناسب. ويرى الباحث أن هذا الأمر لا يمكن أن يتحول إلى واقع ملموس إلا من خلال إطلاق برامج تثقيفية وتدريبية شاملة تشارك فيها الأطراف الاجتماعية والسياسية الفاعلة، والمؤسسات الإعلامية، وشركات تقنية المعلومات من أجل تمكين المرأة من لعب دورها المطلوب في هذا القطاع الإعلامي الواعد.

وللاستدلال على مدى حضور المرأة العربية في قطاع الصحافة الإلكترونية الناشئ في الوطن العربي كصحفية وكاتبة وموضوع إعلامي وكمستخدمة، قام الباحث بتحليل المحتوى الإعلامي لثلاثة مواقع إعلامية عربية على شبكة الإنترنت وهي : "إيلاف. كوم"، و "الشرق الأوسط.كوم"، و"الجزيرة.نت."[2] وقد تم اختيار المواقع الإعلامية الثلاثة للدراسة بسبب مستواها المتطور من الناحيتين التحريرية والفنية، واتساع قاعدة الاستخدام بين الجماهير في المنطقة العربية. وبسبب شح الدراسات العلمية حول هذا الموضوع[3]، فإن الباحث يأمل أن تكون هذه الدراسة مدخلا لدراسات أوسع وأشمل حول موضوع تعاطي وسائل الإعلام الإلكترونية مع المرأة العربية بهدف وضع الخطط والبرامج المتعلقة بالنهوض بالمرأة العربية في هذا القطاع الإعلامي الحيوي.

أولا: مشهد الإعلام الإلكتروني في العالم العربي

تمثل صحافة الإنترنت Online Journalism أو الصحافة الإلكترونية أحد أبرز ملامح ثورة الاتصالات والمعلومات التي عاشها العالم خلال العقدين الماضيين، وتمثلت في حدوث اندماجات تكنولوجية بين صناعات كانت في الماضي تشكل كيانات مستقلة تفصلها عن بعضها البعض حدود تكنولوجية واضحة. وبفعل التكنولوجيا الرقمية التي اجتاحت المشهد الإعلامي والاتصالي العالمي

[1] -موزة غباش (2002). "التحديات الاجتماعية التي تعيق انخراط المرأة العربية في العمل الإعلامي،" ورقة مقدمة في منتدى "المرأة العربية والإعلام،" أبو ظبي، 2-3 فبراير 2002.

[2] العناوين الإلكترونية للمواقع الثلاثة هي: http://www.elaph.com و http://www.asharalawsat.com و http://www.aljazeera.net.

[3] كان مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي الذي نظمته كلية الاتصال في جامعة الشارقة في 22-23 نوفمبر 2005 أول حدث عربي وعالمي من نوعه في بحث واقع الصحافة الإلكترونية في المنطقة العربية، ولم يكن سوى ورقة واحدة مقدمة حول صورة المرأة العربية في هذا النمط الصحفي الجديد وهي بعنوان: "مراجعة اتجاهات في 10-15 موقع إلكتروني يتعلق بالمرأة" للباحثة عبير النجار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، أضحت وسائط الإعلام أكثر تفاعلية وأكثر تناغما في إطار ما يسمى بظاهرة التزاوج التكنولوجي Convergence الذي اندمجت من خلاله ثلاث صناعات عملاقة هي صناعات الاتصالات telecommunications والحاسبات Computers والإعلام Media. ومن رحم هذا التزاوج التكنولوجي ولدت شبكة الإنترنت التي تستند في عملها إلى تشابك منظومة من أجهزة حاسوبية تعمل وفق بروتوكولات محددة وتتبادل معلوماتها بشكل تفاعلي متعدد الوسائط تتضمن الصور والنصوص والصوت والفيديو والرسومات المتحركة التي تنصهر جميعها في بوتقة واحدة عمادها النظام الرقمي. ولعل تفاعلية الوسائط وتعدديتها هما من أبرز السمات التي تجعل شبكة الإنترنت منصة مثالية للاتصال رغم التحديات التي تجلبها فيما يتعلق بفيضان المعلومات وقدرة المستخدمين على إدارة المدخلات في إطار زمني محدد في عصر بات فيه الزمن يشكل سلعة حقيقية لمعالجة المعلومات ووضعها حيز التطبيق. وقد أضفت تفاعلية وتعدد وسائطية الإنترنت لمسات مثيرة على الممارسات الصحفية الإلكترونية بحيث أصبحت تعمل عبر منصات متعددة وصارت تتعدى الحدود التقليدية التي ظلت لردح من الزمن تفصل بين وسائل الاتصال على أسس تكنولوجية بحتة.

لقد كان من الطبيعي أن تكون الإنترنت محط أنظار المؤسسات الإعلامية وكل الأطراف التي تطمح في توصيل رسائلها للجماهير في أوسع الحدود وبدون تقييدات منذ البدايات الأولى للشبكة، كما أن تفاعلية الإنترنت وتدفق المعلومات فيها باتجاهين، إضافة إلى تعددية الأشكال الإعلامية التي تمزج بين النصوص والصور والفيديو والأصوات والرسومات المتحركة قد شكلت نقطة جذب مهمة للقائمين بالاتصال، مما أفسح المجال لنشوء الإعلام المستند للإنترنت Internet-based Media والذي أصبح إما امتدادا للإعلام التقليدي بتقنياته المختلفة، أو أصبح يسير جنبا إلى جنب بشكل تنافسي معه. ويشير صادق[4] إلى أن صحافة الانترنت قد تطورت عبر تجارب Tele-text وVideotext في هيئة الإذاعة البريطانية وعبر التجارب التفاعلية الأخرى في مجالات نقل النصوص شبكيا، مثلما استفادت من تطور قواعد البيانات الصحفية الشبكية ومن استخدام الحاسوب في عمليات ما قبل الطباعة Pre-press في بداية السبعينات من القرن الماضي، ثم تجارب تقديم الخدمات الصحافية بالهاتف التي ميزت عمل شبكة CompuServe وغيرها بدءا من عام 1981م، التي بدأ بعدها ظهور الصحافة الالكترونية، وكانت أول صحيفة

[4] عباس صادق (2005) " التطبيقات التقليدية والحديثة للصحافة الإلكترونية"، ورقة مقدمة إلى مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي: الواقع والتحديات. جامعة الشارقة، نوفمبر 22-23، 2005.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقدم خدماتها للجمهور هي Columbus Dispatch، أما الصحف الأخرى فشملت أيضا Washington Post و New York Times.

وفي بداية التسعينيات من القرن الماضي بدأت المؤسسات الصحفية تتخلى تدريجيا عن خدمات Videotext لصالح الخدمات الحاسوبية الشبكية بالطلب Online من خلال شبكات America Online و Prodigy و CompuServe. وفي عام 1990 ظهر في Cern بسويسرا أول النماذج التجريبية للشبكة العنكبوتية الدولية World Wide Web التي انطلقت في العام اللاحق. وحتى عام ١٩٩١ لم تكن هنالك أية صحيفة على الإنترنت . ثم بدأت بعض المؤسسات الإعلامية التي أخذت علما بالشبكة الجديدة في إيجاد مواقع لها في خدمات الانترنت المختلفة التي ليس من بينها شبكة الوب . ومن أبرز الجهات الصحفية التي أنشأت موقعًا على شبكة America Online هي Chicago Online في مايو ١٩٩٢ كأول صحيفة الكترونية صدرت بواسطة America Tribune وفي العام اللاحق 1993 م استضافت شبكات CompuServe و America Online عددًا جديدًا من الصحف.

ويشير صادق[5] إلى أن موقع الصّحافة الأول على الانترنت انطلق في نوفمبر 1993 في كليّة Palo Alto للصّحافة والاتصال الجماهيري في جامعة فلوريدا وهو موقع Palo Alto Online تبعه موقع أخر في 19 يناير 1994 هو Palo Alto Weekly لتصبح الصّحيفة الأولى التي تنشر بانتظام على شبكة Raleigh News. أما أهم حدث في هذا العام فهو Raleigh News & Observer على شبكة العنكبوت الدولي وكانت قد صدرت في Nando Times خدمة الكترونية بإسم Nando Times Observer بداية العام على Gopher ، وفي آسيا، بدأ ظهور الصحف على الشبكة كما تمثل ذلك في صحيفة The China Daily في الصين وصحيفة Asahi Chimbon في اليابان. وفي ابريل ١٩٩٥ قامت عدة مواقع على الشبكة بنشر خبر تفجير أوكلاهوما باستخدام رسومات توضيحية وصورا حية وقائمة بأسماء الضحايا وصورا لموقع الانفجار، وبعد الحادث وفر موقع News Day في Prodigy خارطة تفاعلية للمدينة ونشرت Associated Press أول تقرير عن الحادث في الشبكة بجانب رسم إيضاحي يصف القنابل التي استخدمت في تفجير المبني. كما نشرت خطة سلام البوسنة في ٢٨ نوفمبر 1995 كإحدى أهم الوثائق التي وضعت على الشبكة وحولت إليها الأنظار كمصدر للأخبار، وقد زاد وقتها عدد

[5] مرجع سابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحف الأمريكية على الشبكة، وزاد عدد مواقعها خارج الولايات المتحدة، فاحتلت The Guardian البريطانية موقعها في أول أبريل، و Umio Uri Chimbon اليابانية في يونيو والشعب الأرجنتينية في ديسمبر وLeMonde الفرنسية، وفي 9 سبتمبر 1995 نشأت صحيفة **الشرق الأوسط** كأول صحيفة عربية على الشبكة العنكبوتية.

وعلى المستوى العالمي، يرى صادق[6] أن هناك ثلاث موجات لتطور الصحافة الإلكترونية في العالم هي: الموجة الأولى ١٩٨٢ وتمثلت في صحافة Videotext التي تطورت إلى استخدام شبكات ضخمة مثل CompuServe . أما الموجة الثانية فبدأت ١٩٩٣ م حين أخذت المؤسسات الإعلامية علما بالانترنت فبدأت بالتواجد فيها . وظهرت الموجة الثالثة التي بدأت مع بداية الألفية الثالثة، وتمثلت في استحداث تطبيقات قوية وربحية للشبكة العنكبوتية في المجال الإعلامي. أما على المستوى العربي، فيقول جون أندرسون "أن أول عربي استخدم الانترنت لا يزال غير معروف ولكنه من المؤكد أنه من الذين وجدوا طريقهم وسط مجتمع التكنولوجيا الرفيعة والذي تطورت داخله الانترنت ومكوناتها. وهؤلاء عملوا وسط مبتكري تكنولوجيات الانترنت وكانوا من أوائل مستخدميها حيث كانوا يتقاسمون مع نظرائهم من غير العرب الاهتمامات والرؤي والأفكار، وهذا يشمل بالنسبة للعرب نشر المعلومات حول الوطن وتكوين مجموعات للبريد الالكتروني وقوائم بريدية ومجموعات حوار ناقشت موضوعات تهم حياة المجتمعات المسلمة في المهجر. وفيما كانت صحيفة "الشرق الأوسط" أول مطبوعة عربية توجد لنفسها مكانا في الفضاء الإلكتروني في 9 سبتمبر 1995، كانت صحيفة "النهار" اللبنانية هي الصحيفة العربية الثانية التي أصدرت طبعة الكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداءً من الأول من فبراير ١٩٩٦، ثم تلتها "الحياة" في الأول من يونيو 1996 و"السفير" في نهاية العام نفسه "[7]. وخلال مسيرة تطور صحافة الانترنت كان الوضع بال نسبة للصحافة العربية استثنائيا . فقد تواجدت هذه الصحافة في شبكة الانترنت بعد منتصف التسعينات، كما أشرنا سابقا، بعد أن قطعت الصحافة في الولايات المتحدة قرابة ربع القرن من التجارب الالكترونية والشبكية وأصبحت تمتلك درجة من النضج والمعرفة بميزات النشر الشبكي الالكتروني مكنتها من دخول فضاء شبكة الانترنت بمجرد ظهورها. ويرى صادق (2005) أن هذا التواجد المتأخر نسبيا في الشبكة يجعلها في وضع لا يتناسب مع الدائرة الخماسية التي أطلقها E. Rogers ضمن عملية استيعاب المستحدثات

---

[6] مرجع سابق

[7] عماد بشير (2001)." الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي" ,ندوة **مجلة العربي** . ٢٢ ابريل ٢٠٠١ / (الكويت). الثقافة العربية وآفاق النشر الالكتروني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمبتكرات، فالانترنت ليست مستحدثا عربيا في الأصل، والمتبنين المبكرين لها Early majority أيضا لم يكونوا عربا ، ولا حتى أوائل جمهور المستخدمين Early adopters الأوائل، جاءت الانترنت إلى المنطقة العربية بعد أن تم تبينها تماما في العالم الغربي. كما أن الصحافة العربية لم تمر بتجارب Teletext و Videotext إلا لماما، وفي أماكن وأوقات محدودة، ولم تعرف قواعد المعلومات الشبكية، ولم تستفد من خدمات قواعد البيانات الحكومية وهي غير متوفرة أصلا في المنطقة العربية. إضافة إلى البدايات الصعبة في النشر بالحرف العربي لعدم الاتفاق على لوحة محارف عربية واحدة، الأمر الذي جعل معظم المواقع العربية في الانترنت تبدأ اولا بصورة النص بدلا عن الشكل الطبيعي المعتمد على الحرف الالكتروني.

لقد تميزت الصحافة العربية في هذه الفترة بالنمط التقليدي الذي يعتمد على النص وليس المواد الجرافيكية كوسيلة أساسية لتوصيل الأخبار وغيره من الأشكال الصحافية، ويشير صادق إلى أن الصحافة العربية في شبكة الإنترنت حتى عام 2000 م كانت قاصرة في استخدام أساليب وتكنولوجيات ومميزات النشر الالكتروني. ولم يتبلور إدراك كامل لطبيعة الصحيفة الإلكترونية رغم أن الصحيفة العربية التي ظهرت آنذاك في الشبكة كانت في الواقع بداية مشروع في أطواره الأولى، وكان النشر بصيغة الصورة يمثل نسبة ٢٥،١ % من حجم المادة الإعلامية. وأتضح أيضا لنفس الدراسة أن ذهنية النشر الورقي هي السائدة في معظم الصحف المبحوثة وان غالبية هذه الصحف لا يتم تحديثها علي مدار الساعة بل هي نسخة إلكترونية كربونية للصحيفة التي صدرت في الصباح وما يحدث هو عملية نقل كربوني لأجزاء أو لكل مادة الصحيفة، وهي تتبع أساليب التبويب في الصحافة الورقية وتعتمد علي عادات القراءة المكتسبة لدى قرائها من الصحف الورقية . كما أن معظم الصحف الالكترونية العربية وقتها كان تتفتقد إلى خدمة البحث عن المعلومات التي تقوم بإيرادها في نفس اليوم أو في الأيام السابقة، ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى النشر بصيغة الصورة والوثائق المحمولة أو إلى إهمال هذا الجانب في الصحف التي تنشر مادتها بصيغة النص . ونتيجة لذلك لا يوفر معظمها ميزة البحث عن المعلومات ولا يوجد في الكثير منها أرشيف للمواد التي سبق نشرها، وهي تهتم بإيراد المواد و المواقع ذات الصلة بالموضوعات المنشورة. كما لا توفر غالبية الصحف مجالا تفاعليا لمشاركات القراء ولا تهتم كثيرا بالوسائط المتعددة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي دراسته لعينة من الصحف والبوابات الإخبارية في الوطن العربي، وجد الأمين[8] أن وسائل الإعلام العربي الإلكتروني تفتقر إلى استخدام الوسائط المتعددة بمفهومها الحديث وتخاطب أكثر من عضو حسي واحد، أو أن هذه Stimulus الذي يقوم على ترميز رسالة تواصلية متعددة المنبهات الرسائل تقدم للمتلقي عدة خيارات للتعرض للمضمون (أن يتضمن النص إمكانية الاستماع إليه لمن لا يريد القراءة). وهذا لا ينفي أن بعض المواقع المدروسة تبذل جهدا مقدرا لتقديم رسائل متعددة الوسائط، مثلما لاحظنا في مواقع:"راديو سوا" و"راديو ليالي بيروت" و"الفضائية السودانية" و"صحيفة الأهرام." ويصعب أن نفترض أن تغييب الوسائط المتعددة في مواقع الإعلام العربي الإلكتروني، راجع لقناعة بعدم جدوى الوسائط المتعددة، في الوقت الذي تسارع عدد من القطاعات مثل قطاع التعليم والأعمال والترفيه لجعل الوسائط المتعددة هي الواجهة الرئيسة لتقديم المضامين والتواصل الفعال مع المتلقين. فبعد مرور عقد من الزمان على بروز فكرة الوسائط المتعددة الرقمية وانتشار تطبيقاتها ومسارعة التكنولوجيا لتذليل الصعاب التقنية أمامها، يصعب قبول فكرة التخلف عن قطار الوسائط المتعددة، سواء بسبب موقف رافض لها أو بسبب عدم إدراك لأهميتها أو بسبب ضعف معرفي وتدريبي في التعامل معها وإنتاجها.

وركزت بعض الدراسات على مستوى استخدام صحافة الإنترنت بين الجمهور في الوطن العربي حيث وجد العربي[9] قدمت هذه الدراسة صورة متكاملة (بروفايل) لمتصفحي الصحافة الإلكترونية العربية في المملكة العربية السعودية، وأوضحت الدراسة أن أغلبهم من الذكور إذ يشكل الذكور نسبة ثلاثة أر باعهم وهذا يدل على وجود فجوة كبيرة بين الذكور والإناث في المجتمع السعودي في تصفح الإنترنت، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له الدراسات العالمية من وجود هذه الفجوة بين الذكور والإناث في مستويات التعرض.

ومن أجل إحداث تصحيح لواقع تفاعل المرأة العربية مع العلوم والتكنولوجيا، فقد بذلت المنظمات النسوية والاجتماعية على المستويات القطرية والإقليمية والدولية جهودا كبيرة لتنشيط مشاركة لامرأة العربية في هذا القطاع الهام وتمكينها المساهمة فيه بكل ثقة واقتدار. وفي عام 1999، عقد مؤتمر تفاعل المرأة العربية مع العلوم والتكنولوجيا في أبوظبي ليكون منطلقا لمناقشة إسهام المرأة العربية في العلوم والتكنولوجيا كما عقدت عدة ندوات وورش عمل حول استخدام

[8] محمد الأمين (2005) "توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الإلكتروني العربي"، ورقة مقدمة إلى مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي، جامعة الشارقة، 22-23 نوفمبر.

[9] عثمان العربي (2005) " مصداقية الإنترنت والصحافة الإلكترونية العربية لدى الجمهور السعودي: مسح على عينة من مستخدمي الإنترنت في مدينة الرياض "، ورقة مقدمة إلى مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي، جامعة الشارقة، 22-23 نوفمبر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكنولوجيا المعلومات كأدوات تمكين للمرأة العربية في العلوم والتكنولوجيا. إضافة، فقد تم إنشاء مواقع على الإنترنت تهتم بتعزيز دور المرأة في التفاعل مع الشبكة العنكبوتية باعتبارها أداة لتطوير مكانتها وتحقيق أهدافها.[10] ونلاحظ أن بيانات القبول في الجامعات العربية تشير بشكل واضح إلى أن نسبة عالية من الفتيات يتوجهن لدراسة الحاسب الآلي وتكنولوجيا المعلومات أو نظم المعلومات الإدارية مما يعني تزايد وتيرة الانخراط في هذه القطاعات. وإنه لأمر مؤسف أن لا تجد هذه الاتجاهات الإيجابية في تفاعل المرأة العربية مع العلوم والتكنولوجيا صدى مناسبا في الأوساط الإعلامية حيث لا يزال ينظر لتكنولوجيا المعلومات والعلوم بعامة على أنها لا تقع ضمن اختصاصات المرأة.

وخلال السنوات القليلة الماضية، لم تعد الإنترنت حاضنة لمواقع مستنسخة لصحف موجودة أصلا، بل أصبحت منطلقا لبوابات إخبارية متخصصة Portals مكرسة كليا للخدمات المعلوماتية بكافة أنواعها، وتعالج هذه الدراسة ثلاثا من هذه المواقع الصحفية الإلكترونية وهي:

- موقع "الجزيرة.نت" المرتبطة بقناة الجزيرة الفضائية
- موقع "إيلاف.كوم".
- موقع جريدة "الشرق الأوسط.كوم".

وقد تم اختيار المواقع الثلاثة بسبب شهرتها والإقبال الكبير على استخدام خدماتها من قبل أفراد الجمهور، إضافة إلى كونها خدمات مكرسة Dedicated Services وليست مستنسخة عن أشكال إعلامية أخرى رغم التداخل الموجود بين محتوى موقع "الشرق الأوسط" الإلكتروني والنسخة الورقية. وتحاول هذه الدراسة التعرف على أنماط التعامل مع المرأة كموضوع والتعامل معها كمصدر للمعلومات سواء في إطار مهني أو غير ذلك.

موقع الجزيرة.نت

نشأ هذا الموقع عام 1999 بهدف توفير مصدر معلوماتي رديف لقناة الجزيرة الفضائية يسهم في كسب ولاء الجمهور من مستخدمي شبكة الإنترنت باللغة العربية. وفي التحديث الأخير لهذا

[10] من هذه المواقع موقع الشبكة العربية للمرأة في العلوم والتكنولوجيا وعنوانه هو:
http://www.agu.edu.bh/Arabic/ANWST/women/index.asp وموقع المرأة والتكنولوجيا في اليمن وعنوانه هو
http://www.wityemen.org/arabic/index.asp?nav=1 وموقع "عربيات" وعنوانه هو: http://www.arabiyat.com/about.htm#link1
وموقع "لها أون لاين" وعنوانه هو: http://www.lahaonline.com/. كما خصصت بعض المؤسسات المهتمة بشؤون المرأة جوائز لأفضل موقع على شبكة الإنترنت يهتم بهذا الشأن مثل مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموقع، هناك أربع خدمات رئيسية يقدمها، وتشمل: الأخبار والفضائية، والأعمال، والمعرفة. وهناك خصوصية محددة في التعامل مع محتوى موقع الجزيرة.نت مع المرأة انطلاقا من كون المضمون يقدم معلومات تتميز بالجدية الفكرية وكونها بعيدة عن الترفيه والتسلية والجوانب الخفيفة في الحياة، حيث يطرح السؤال حول موقع المرأة العربية من كل هذا. فهل هي قادرة على المساهمة في الفكر والتحليلات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية المعقدة، أم أن اهتماماتها بالجوانب الفنية والأدبية والثقافية والاجتماعية تظل هي المسيطرة على آليات تفاعلها مع الصحافة الإلكترونية؟

موقع إيلاف.كوم

نشأ هذا الموقع عام 2001 على يد الصحفي عثمان العمير الذي قال إنه في خريف 1998 خرج من "الشرق الأوسط"، وكان الاتجاه طلاقاً بائناً لا رجعة فيه مع الصحافة ليعود إلى عالم الصحافة من باب آخر جديد وهو الباب الافتراضي، حيث أن كل الدراسات والمؤشرات تؤكد أن عالم الانترنت شكل وسيشكل اتساعاً لا حدود له، في تغيير الصيغة الإعلامية وتحوير الفكر الإنساني، وهذا ما رأينا بشائره الآن، مما يؤكد الحاجة إلى عمل إعلامي مميز. ويقول "إذاً، "إيلاف" مشروع لم يُنشأ بقرار رسمي، ولن يغلق بقرار رسمي.. بل هو مشروع مستقل الإرادة والقرار، واستمراره رهن باستمرارية هذه الاستقلالية، التي هي بالضرورة رهن بالاستقلالية المالية، والنجاح الاقتصادي، إذ لا يكفي لأي مشروع صحافي أن يحقق السبق تلو السبق، والخبطة تلو الخبطة، بل يجب أن يضمن أيضا الإعلان تلو الإعلان، ومن دون النجاح التجاري لا يستطيع أي نجاح صحافي أن يستمر، ولذا لن أكون نادماً لو توقفت "إيلاف" لأسباب اقتصادية.. لكنني سأكون نادماً لو خرج هذا المشروع عن الإطار المهني والأخلاقي الذي يجب أن يتمترس فيه." وتنقسم الموضوعات التي يتناولها الموقع إلى الفئات التالية: سياسة، اقتصاد، ثقافة، صحة، رياضة، موسيقى، موضة، جريدة الجرائد، كمبيوتر وإنترنت، منوعات، شباب، كتاب إيلاف، أصداء، تحقيقات.

وحيث أن إيلاف تمثل فكرا متحررا يطل إلى المجتمع العربي من نافذة الإنترنت باعتباره مجتمعا يحتاج لأن يخوض غمار تجربة العولمة الحديثة، فإنه يتوقع أن هذا الموقع سيتعامل مع المرأة من زاوية ليبرالية حيث يمكن أن ينصفها في آن ويقدمها في أطر نمطية في آن آخر في ضوء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاعتبارات التجارية والليبرالية التي تحكم عمل هذا الموقع. فالنظرة للمرأة في هذا الموقع لها وجهان: وجه حضاري ينصفها كإنسانة قادرة على التعبير والمساهمة في مسيرة الفكر الإنساني، ووجه آخر سلبي يرى أنها شكل وموضوع للجذب والإغراء.

موقع الشرق الأوسط.كوم

وهو نسخة إلكترونية ولكنها مكرسة لصحيفة "الشرق الأوسط" التي تصدر في لندن من الشركة السعودية للأبحاث والتسويق. ويضم الموقع أبوابا على النحو التالي: الصفحة الرئيسية والأولى والأخبار وأولى 2 واقتصاد ورياضة وفنون وتلفزيون وعرب وعجم والرأي وتقنية المعلومات وبريد القراء ومحليات (سعودية) ويوميات الشرق وكاريكاتير. وتحمل هذه الصحيفة توجها متوازنا يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وهي بالتالي تقدم صورة متوازنة للمرأة من خلال تمكينها من أن تكون صوتا معبرا عن قضايا المجتمع، وفي نفس الوقت تبرز إنجازات المرأة في كافة المجالات.

نتائج الدراسة

لا شك أن تحليل المواقع الإلكترونية الثلاثة يشير بشكل واضح إلى أن الواقع الموجود في الصحافة الواقعية Real Journalism قد انتقل بشكل كبير إلى الصحافة الافتراضية Virtual Journalism في كل ما يتعلق بالمرأة العربية من حيث كونها موضوعا أو مساهمة في المحتوى الإعلامي. ولا شك أن موقعي "إيلاف" و"الشرق الأوسط" بسبب التنوع في مضمونهما وتوجههما لتشكيلة واسعة من الجماهير قد منحا تغطية أوسع للمرأة إضافة لإتاحة الفرصة أمامها للتعبير والتواصل فيما نلاحظ تغطية أقل في موقع "الجزيرة.نت" بسبب الطابع النخبوي للموقع وتوجهه الإخباري والفكري الصرف، واهتمامه بقضايا ربما يرى الكثيرون أنها لا تقع في إطار اهتمامات المرأة العربية. ونعرض فيما يلي أبرز نتائج تحليل المواقع الثلاثة فيما يخص المرأة كموضوع وكلاعب مهم في صحافة الإنترنت.

أولا: موقع "إيلاف.كوم"

تم تحليل عينة من هذا الموقع خلال شهري أبريل ومايو 2006 في كل ما يتعلق بالمرأة حيث تبين أن هناك للمرأة حضور في هذا الموقع كموضوع وكمساهم في المحتوى الإعلامي، رغم أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الحضور لا يمكن إلا أن يوصف من ناحية كمية إلا بالمتواضع مقارنة ما المساهمات والموضوعات التي تخص الرجل. فخلال الشهرين المذكورين، نشر الموقع أكثر من 3000 مادة معلوماتية تعلق 350 منها فقط بالمرأة كموضوع أو كمساهمة، وهي نسبة لا تزال متدنية.

- **المرأة كمساهمة في محتوى الموقع:**

وفي موقع "إيلاف.كوم" ساهمت النساء في الكتابة بمقالات تخطت الموضوعات التقليدية التي عادة ما كانت ملتصقة في الدراسات والبحوث الإعلامي وهي المتعلقة بالأزياء وأدوات التجميل والأمور المنزلية وتربية الأبناء بحيث حظيت المرأة بمساحة للكتابة في قضايا سياسية واجتماعية وفكرية كانت لردح من الزمان حكرا على الرجل. ونلاحظ أن مساهمة النساء في الكتابة في الموقع تتمثل في جانبين أساسيين، الأول وهو المساهمة كصحفية تعمل مراسلة أو مندوبة للموقع والثاني وهو المساهمة ككاتبة أو مفكرة أو مستخدمة للموقع.

المرأة كصحفية في موقع "إيلاف.كوم"

بينت الدراسة أن موقع "إيلاف.كوم" لديه مساهمات صحفية من مراسلات للموقع في مناطق متنوعة من الوطن العربي يقمن بإرسال التقارير الصحفية حول موضوعات وأحداث ذات قيمة إخبارية. ويورد الجدول التالي نماذج من مراسلات الموقع والموضوعات التي كتبن حولها خلال شهر مايو 2006 مع مقارنة ذلك بمراسلي الموقع ونوعية الموضوعات التي أرسلوا تقاريرهم حولها:

المراسلات	
مكان العمل	غزة/ألمانيا/بيروت/نواكشوط/بغداد/أبوظبي
العدد	110
المراسلون	
مكان العمل	دبي/الكويت/بيروت/القاهرة/لندن/الدوحة
العدد	260

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتبين من الجدول أعلاه أنه خلال شهر مايو 2006 كان هناك 390 خبرا مرسلا من صحفيين من الرجال والنساء، وكان أكثر من ثلثيها مرسلا من قبل مراسلين رجال في عواصم مختلفة، مما يعني اعتماد الموقع على الذكور في تغطية الأحداث والفعاليات في الدول العربية والعالم. غير أنه لا بد أن ينظر إلى العدد الذي يمثل مساهمة المرأة الصحفية كمراسلة في الموقع بنوع من التفاؤل عند الأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والبيئة الثقافية للمرأة العربية حيث تبدو الآفاق مفتوحة لزيادة العدد مع التوجهات التحررية الواضحة لموقع إيلاف. وهنا لا بد من تأكيد أهمية التأهيل الأكاديمي والمهني للمرأة لكي تدخل مجال الصحافة الإلكترونية وهي قادرة على أن تساهم بالفعل في هذا القطاع المتنامي.

المرأة ككاتبة ومفكرة في موقع "إيلاف.كوم"

أما بالنسبة لمساهمة المرأة في موقع "إيلاف.كوم" ككاتبة ومفكرة، فإن البيانات التي تم استخلاصها خلال شهري أبريل ومايو 2006 تشير إلى أن المرأة قد دخلت هذا المجال لتكتب حول قضايا تتعدى نطاق القضايا التقليدية التي كانت مرتبطة بها، فدخلت غمار السياسة والثقافة والمسائل الاجتماعية، رغم وجود نقص في المساهمات المتعلقة بالقضايا الاقتصادية والتكنولوجية. وهناك كاتبات بارزات يسهمن في إثراء الموقع بالمقالات والدراسات التي تعبر عن فكر متطور ورؤية عميقة للتطورات والأحداث التي تعيشها المنطقة والعالم. ويبين الجدول التالي نماذج من هذه المساهمات.

اسم الكاتبة	الموضوعات
سمية درويش	القاعدة من تورا بورا إلى غزة والضفة
بهية مارديني	النساء العربيات لوطن حر ديمقراطي
أحلام كرم	الاختبار الفلسطيني يجب أن يتزامن وزيارة أولمرت لواشنطن
ريم الصالح	وصفة الزرقاوي لتحرير العراق
ماغي متشل سالم	هزيمة القاعدة وشركائها .. استراتيجية مطلوبة
سلوى اللوباني	: ليس خواء المعدة فقط بل وخواء العقل ثم خواء القلب، ثلاثة عوامل حددها د. محمد فتوح تساعد على صناعة شخصية ارهابية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفاء ذياب[11]	الطين أول المخلوقات، إتحاد أدباء العراق يردّ بشدة على وزير الثقافة
وئام ملا سلمان	**صمتت امرأة...**
سكينة أصنيب	**أدغال افريقيا تزيد الفجوة بين الشمال والجنوب**
إيمان إبراهيم	**ديانا...عندما يصبح الحب عادي، عذرا نحن روجنا لهم**
علياء المالكي	جلوس طويل

وفيما يتعلق بالموضوعات التي نشرها موقع "إيلاف.كوم" والمتعلقة بالمرأة، لوحظ أن عدد المواد ذات الصلة بهذا الموضوع قد بلغ 350 مادة من المنطقة العربية والعالم وهي تعادل ما نسبته 12,4% فقط من مجموع المواد الأخرى التي نشرها الموقع في تلك الفترة أي خلال شهري أبريل ومايو 2006.

جدول (1) نماذج من الموضوعات التي نشرها موقع "إيلاف.كوم" والمتعلقة بالمرأة

الكاتب	الموضوع	التاريخ
عبدالله المغلوث	العصيمي (2): المرأة مهمشة في السعودية	28 أبريل، 2006
بهاء حمزة	نساء يتسلقن الجبال من اجل قضايا المرأة	27 أبريل، 2006
غير محدد	ناشطات عراقيات: ما حصلت عليه المرأة دون مستوى الطموح	22 مايو، 2006
غير محدد	السيجارة تهدد شباب المرأة وتقضي على جمالها	19 مايو، 2006
أماني الصوفي	البنك الدولي يدعم تطوير مهارات المرأة اليمنية	17 مايو، 2006
الاتحاد الاماراتية	أفكار الترابي عن المرأة... وثقافة اللاتسامح	14 مايو، 2006
محمد الشرقاوي	دافوس المرأة يبحث عن مشاركات	8 مايو، 2006
الوطن السعودية	بسرعة، لا تتردد لا تتأخر اقرأ المحمود: المرأة وذرائع المتطرفين السعوديين	7 مايو، 2006
الاهرام المصرية	سيجولان رويال ..المرأة التي قد تخلف شيراك علي عرش الإليزيه	2 مايو، 2006
محمد الحويطي	تراجع نسبة تمثيل المرأة المصرية في المجالس المحلية	29 أبريل، 2006
سهيلة حماد	مشاركة المرأة في المجامع الفقهية	28 أبريل، 2006
أبو خلدون	الكناية وحقوق المرأة	28 أبريل، 2006
بهية مارديني	سورية تقرر تمكين المرأة سياسيا	27 أبريل، 2006
عصام المجالي	اتهام رجال الدين بتبرير العنف ضد المرأة	20 أبريل، 2006
الاتحاد الاماراتية	المرأة وصناعة القرار	17 أبريل، 2006
د. طيب تيزيني	شهادة هولندية تشيد بتنامي دور المرأة السعودية	15 أبريل، 2006
د. حسن احمد عمر	المرأة الصخرية	15 أبريل، 2006
مهند سليمان	المرأة القطرية قناصة مستعدة للحروب	12 أبريل، 2006
نبيل شرف الدين	مصر تستضيف قمة المرأة في يونيو	8 أبريل، 2006
الوطن السعودية	رائحة المرأة ما بين مجتمعين	7 أبريل، 2006

[11] من قصيدة ل صفاء ذياب:
صفاء ذياب، الهارب من الجنية
كلّما مارستُ انتباهةَ وردٍ
شققتُ الشمسَ بيميني
وانثنيتُ بالأخرى أداوي جروحَ النهر
هذهِ مشكلةُ العاشق دائماً
يُعمِّدُ الخطايا، ويستبيحُ الجنوبَ
كلُّ عاشقٍ جنوبُ
أرخى المواقدَ صوبَ اللهاثِ
واشتهى قلبهُ براعمَ جمرٍ!

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي سعد الموسى	مفهوم العرض والطلب عند المرأة!!	6 أبريل، 2006
رويترز	ما الذي تبحث عنه المرأة لدى الرجل؟	6 أبريل، 2006
إيلاف	صوت المرأة الكويتية في صناديق الاقتراع اليوم	4 أبريل، 2006
عبد الرحمن الراشد	نجاحات المرأة مجرد دعاية	4 أبريل، 2006
إيلاف	المرأة الكويتية تخوض غدا أولى معاركها الانتخابية	3 أبريل، 2006
أبو خلدون	المرأة والمرآة	3 أبريل، 2006

ويظهر جدول (1) نماذج من هذه الموضوعات التي لوحظ أن المرأة كانت أقل مساهمة فيها من الرجل، وهذه ربما لا تشكل قضية طالما أن ما يعبر عنه الرجل يجسد تطلعات المرأة نحو الحرية والمساواة والعدالة ونيل الحقوق. ويبين جدول (2) أسماء المساهمين من الرجال في الكتابة لموقع "إيلاف.كوم."

جدول (2) قائمة بكتاب وكاتبات موقع "إيلاف"

الكتاب
فالح الحمراني
عبد الخالق حسين
أحمد صبحي منصور
كريم عبيد
نجم عبد الكريم
نزار نيوف
شوقي مسلماني
داوود البصري
أحمد أبومطر
هاني نقشبندي
أشرف عبد القادر
خير الله خير الله
ناصر الصرامي
أحمد عيد مراد
رياض عبد
شاكر النابلسي
صباح الموسوي
عبد الرحمن جميل
سلمان مصالحة
باسم النبريص
طارق حمو
عصام عبدالله
عزيز الحاج
زهير كارم
نبيل شرف الدين
محمد عبد اللطيف الشيخ
صالح الطريقي
خالص جلبي
حيان نيوف
سلطان القحطاني
سعدالله خليل
العفيف الأخضر
سيار الجميل
صالح الراشد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موقع الشرق الأوسط الإلكتروني

تناول الموقع المرأة في سياقات مختلفة كمساهم وكموضوع إعلامي حيث تشير البيانات التي تم جمعها أن موقع "الشرق الأوسط.كوم" يشتمل على مساهمات يعتد بها من المرأة كمراسلة وكاتبة إضافة إلى اشتماله على تغطيات مهمة تتعلق بقضايا المرأة في المنطقة العربية والعالم.

جدول (3) الشرق الأوسط: كتاب وكاتبات

الكتاب	الكاتبات
مون فندي	بثينة شعبان
عبد الرحمن الطريري	نادية عيلبوني
حسين شبكشي	ثريا الشهري
إياد أبو شقرا	فوزية سلامة
مشعل السديري	ناهد أنديجاني (جدة) (م)
سمير عطاالله	نسوى الحوفي (القاهرة) (م)
أنيس منصور	بثينة عبد الرحمن (فيينا) (م)
محمد صادق ذياب	ديانا مقلد
عبد الرحمن الراشد	
السيد ولد أباه	
علي الطراح	
عبد المحسن العبيكان	
عبدالله بن بيه	
خالد القشطيني	

جدول (4) الموضوعات التي كتبن حولها

الكاتبة	الموضوعات
ديانا مقلد	حيرة الصحافية الإيطالية
	معارك الحكومات مع أصحاب المدونات
	أخبار العراق بين الواقع والخيال
	صحافة ورقابة واعتداءات
	الزرقاوي الأسطورة .. الزرقاوي الحقيقة
	في كشف «التايم» لمجازر المارينز
ثريا الشهري	ويبقى التسلّح مشكلة تنتظر الحل
	وتبقى الخطابة فنا نتعلمه
	لو قُدّر لإيران دور أكثر دبلوماسية!
	لعبة النساء.. متى تنتهي؟!

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	ماذا تعلم أصحاب القرار من أوقات الفراغ؟
	أما آن لهذا الخداع أن ينجلي..؟
	مأزق الدولة العربية.. بين العقيدة والسياسة
سوسن الأبطح	تهذيب المذاهب في الملاعب اللبنانية
	أسامة بن لادن والأكاديميون العرب
	نزاعات ساسان وبني غسان
	على الطريقة اللبنانية: أحمد فتفت والبحث في القواميس
	رامسفيلد .. ناشط إعلامي..؟!
	نحن «العروبة» الحقيقية
بثينة شعبان	أشرطة بن لادن وقضايا العرب والمسلمين
	بلاد المفقودين!
	جدلية «لطيف مع الأشخاص.. حازم في القضايا»
	أول ضوء في نهاية نفق مظلم
	جدلية الثقة: ما بين الغرب والإسلام.. وما بين المسلمين أنفسهم؟!
فوزية سلامة	نبتدي منين الحكاية؟
	على كيفه
	السحر والساحر
	أنت وهتلر وموسوليني
	بيدها لا بيد عمرو

ويبين الجدول أعلاه أن موقع "الشرق الأوسط" قد منح المرأة فرصة للمساهمة الفكرية والسياسية في المحتوى الصحفي من خلال التعاطي مع قضايا ربما يظن البعض أنها من اهتمامات الرجال فقط. فالخوض في السياسة، وللأسف الشديد، ظل موضوعا بعيدا عن اهتمامات المرأة لأسباب كثيرة أهمها عدم ثقة القائمين على المؤسسات الإعلامية بقدرة النساء على فهم وتحليل الظواهر السياسية بشكل ناضج وعلمي. ولعل المطلع على منتدى المرأة العربية والسياسة الذي عقد في البحرين عام 2003

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستطيع أن يتلمس مدى التحديات التي تواجه المرأة العربية ليس فقط في خوض غمار العمل السياسي، بل حتى في خوض غمار الحديث عن السياسة.

موقع الجزيرة.نت الإخباري

بينت نتائج الدراسة أن هذا لموقع قد نشر عشرات الأخبار والقصص والمقالات حول المرأة العربية والعالمية في إطار مؤتمرات وأنشطة وفعاليات وفي إطار قضايا تخص المرأة، غير أنه ليس من الواضح ما إذا كانت هناك مساهمة للمرأة في عملية إعداد تلك المواد حيث أنه لا يشار في كثير من الحالات إلى مصدر المعلومات، بل إلى وكالات الأنباء. ولا شك أن موقع الجزيرة.نت يحتاج لتكرس مزيد من المساحة للشؤون النسوية بدل التعامل معها في إطار الأخبار والتطورات، بمعنى أن يكون هناك تخصيص لمساحة ما لشؤون المرأة تسهم فيها المرأة ذاتها بالكتابة والتعليق والتعبير عن ذاتها باعتبارها تمثل قضية إنسانية واجتماعية لا يزال المجتمع العربي بحاجة للتعامل معها بكل جدية وإصرار. ونلاحظ أن الموضوعات التي نشرها الموقع خلال شهري أبريل ومايو 2006 تضمنت موضوعات مثل: مؤتمر المرأة العربية في لندن، و خمس كويتيات يترشحن للانتخابات البرلمانية، وجدل بالمغرب بشأن إمامة المرأة للصلاة، والأصوات النسائية العربية في مهرجان الرباط، والجمع بين العمل والإنجاب والأسرة مفيد لصحة المرأة، والترابي يدافع عن فتاواه المثيرة للجدل، ولجنة حقوق الإنسان بقطر تنتقد انتهاكات المرأة والعمالة، وإنتاج المرأة العربية الفني في ملتقى المبدعات بتونس، ثورة نسائية صامتة في الصحراء الغربية، والمنامة تحتضن مؤتمرا حول نجاح المرأة في صنع القرار، وتحديات المرأة العربية، وأنان يشيد بإنجازات المرأة وحكومات تطلق عشرات المعتقلات، والإمارات تطلق أول برنامج لإدماج المرأة في عملية التنمية، والمرأة لاتزال ضحية العنف والتمييز رغم مكاسبها المحدودة، وفتحية ناصر ورواية "المرأة التي أحب".

نقاش

لا شك أن صحافة الإنترنت قد بدأت تشق طريقها كنمط إعلامي متميز في المنطقة العربية في ضوء التطورات التكنولوجية والاجتماعية والسياسية التي يعشيها العالم العربي والتي حتمت مضاعفة المنافذ الإعلامية لتغدو أكثر تفاعلية وتشاركية من أي وقت مضى، ولعل صحافة الإنترنت بما تتيحه من فرص نفاذ مهمة لأفراد الجمهور للتواصل مع الآخرين تمثل أحد أوجه هذا التحول التكنولوجي الهام. إن المستفيدين من هذه التقنية التفاعلية ليسوا محصورين في الرجال، بل إن النساء يمثلن أكثر الأطراف استفادة من هذه التقنيات لأنها تتيح لهن فرصا غير مسبوقة في التواصل والتعبير عن الأفكار. وقد لاحظت هذه الدراسة أن صحافة الإنترنت في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطن العربي لا تزال تحتاج لقطع شوط أطول من أجل الوصول إلى مستوى فني وفكري يضاهي ما هو موجود في بعض دول العالم، حيث أن الصحافة الإلكترونية لا يمكن أن تحقق أهدافها كأدوات للتغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي إلا إذا تم توفير التمكين المناسب لها للعب هذا الدور في المجتمع. ومن هنا' فإنه ليس من الحكمة الحديث عن الصحافة الإلكترونية من منظور تكنولوجي صرف، بل لا بد من التأكيد على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية للصحافة الإلكترونية، وهو ما يعني أن نقطة التغيير تبدأ في المجتمع وفي قيمه وممارساته وأنماط التفكير فيه وليس في الأدوات التكنولوجية التي نستخدمها في الاتصال. ويكتسب هذا الأمر أهمية كبرى عندما يتعلق الأمر بالمرأة العربية التي لا تزال تعاني من التمييز والجور الاجتماعي والثقافي، وبالتالي فإن سقف توقعاتنا لمدى قدرة صحافة الإنترنت على إحداث التحول المطلوب لا بد أن يكون متواضعا.

ومن ناحية أخرى، فإن نتائج الدراسة التي قام بها الباحث على كيفية تعاطي ثلاث مواقع للصحافة الإلكترونية في الوطن العربي مع المرأة وهي "إيلاف.كوم" و "الشرق الأوسط.كوم" و"الجزيرة.نت" تشير إلى أن المرأة العربية لا تزال بعيدة كل البعد عن قطاع صحافة الإنترنت سواء من ناحية المساهمة في المادة الصحفية أو من ناحية التقديم، رغم أن المواقع الثلاثة تبدو حريصة على منح المرأة التغطية المناسبة في سياقات متنوعة أهمها سياق الحدث أو المناسبة التي تبدو وكأنها تحتم ضرورة نقل الأخبار المتعلقة بالمرأة. لقد بينت الدراسة أن موقع صحيفة "الشرق الأوسط.كوم" قد تفوق على الموقعين الآخرين في مجالين مهمين: الأول وهو حجم التغطيات المتعلقة بالمرأة خلال شهري نيسان ومايو 2006 حيث بلغ عدد المواد التي تتعلق بالمرأة العربية والعالمية أكثر من 400 مادة في حين نشر موقع "إيلاف" حوالي 277 مادة وموقع "الجزيرة" حوالي 147 مادة. أما المجال الثاني الذي تتفوق به الشرق الأوسط فيتمثل في عدد النساء المساهمات في المادة الصحفية المعبرة عن الرأي حيث بلغ عدد الكاتبات حوالي 8 تتكرر كتاباتهن بشكل دوري مثل فوزية سلامة، وبثينة شعبان، وثريا الشهري. ولوحظ أن هؤلاء الكاتبات يكتبن في موضوعات متنوعة تتراوح بين الاجتماعية والفنية والثقافية والسياسية، مع التأكيد على غياب الكتابات المتعلقة بالأعمال والاقتصاد وتكنولوجيا المعلومات. كما لوحظ أن موقع "الشرق الأوسط" وكذلك موقع "الجزيرة" يمثلان اتجاها أكثر محافظة في الجانب البصري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتعلقة بالمرأة مقارنة مع موقع "إيلاف" الذي يحرص على إبراز صور النساء من الوسط الفني في الصفحة الأولى إضافة إلى صور النساء في كل ما يتعلق بتقليعات الأزياء.

استنتاجات

إن الاستنتاجات الرئيس الذي يمكن الخروج فيه من هذه الدراسة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن صحافة الإنترنت تمثل منفذا إعلاميا مهما لكافة شرائح المجتمع وبالأخص النساء لأنها تمثل وسيلة تعبير فاعلة وذات قيمة يمكن من خلالها التواصل مع الآخرين بسهولة ويسر وباتجاهين، والتفاعل معهم حول القضايا التت تهم المرأة.
- لا يمكن الحديث عن صحافة الإنترنت كحل للقضايا الاجتماعية المتعلقة بالمرأة لأن هذه القضايا لا بد أن تستند إلى حلول اجتماعية وثقافية وليس إلى حلول تكنولوجية، وبالتالي فهي في أفضل صورها ليست سوى أدوات للتمكين يمكن أن تسهل في حال حسن استخدامها في توسيع دائرة التواصل المتعلق بالمرأة نقلة نوعية وكمية ملحوظة في مسيرة نضال المرأة لنيل حقوقها.
- أن صحافة الإنترنت في الوطن العربي لا تزال بحاجة لأن تقطع شوطا أطول في مجاراة الاتجاهات الصحفية العالمية من حيث الشكل الفني والمحتوى والوظائف.
- أن صحافة الإنترنت الناشئة في الوطن العربي لا تزال تحمل ملامح ذكورية سواء في موضوعاتها وأساليب تناولها للقضايا المختلفة وكذلك المساهمين في إعدادها، ولا يزال حضور المرأة فيها محدود من حيث المساهمة والتأطير.
- إن المواقع الإلكترونية الثلاثة تولي اهتماما متفاوتا بالمرأة كموضوع ومساهمة في المحتوى، غير أن هناك تفاوتا كبيرا بينها في هذين المجالين مع ملاحظة أن موقع "الشرق الأوسط.كوم" يمنح مساحة أكبر للمرأة الكاتبة القادرة على التعاطي مع القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية، والمرأة الصحفية القادرة على أن تسهم بخبراتها الإعلامية في العمل الصحفي الإلكتروني.
- رغم أن موقع "إيلاف.كوم" وهو موقع متنوع في اهتماماته الإعلامية قد منح حيزا ملحوظا للمرأة ككاتبة مفكرة وأديبة وكصحفية مراسلة، فإن أغلب المساحة الخاصة بالمرأة ذهبت لتغطية الأخبار والمناسبات المتعلقة بالمرأة في السياق الفني وفي سياق تصميم الأزياء بحيث بدا موقع "إيلاف.كوم" أكثر تلونا من الموقعين الآخرين بفعل الصور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النسائية التي تظهرا يوميا في العامود الأيسر من الصفحة الرئيسية والتي تتعلق عادة بالمرأة في السياق الفني.

- لكي نحقق مساهمة واندماجا أكبر للمرأة العربي في الصحافة الإلكترونية، فلا بد من العمل حثيثا على إحداث التحولات الاجتماعية والقانونية والثقافية التي تسهم في تطوير مسيرة المرأة وتمكينها من أن تكون عنصرا مساهما في بناء المجتمع. فالصحافة الإلكترونية ليست سوى أداة للتمكين أو للقمع والإحباط، ويتحدد استخدامها وفقا للقيم والسياسات التي يعتمدها المجتمع في هذا المجال.
- لا بد من مساعدة المرأة على دخول معترك قطاع الصحافة الإلكترونية من خلال برامج التدريب والتأهيل والتحفيز التي تجعل من الممكن للمرأة أن تمسك بالمهارات الفنية الفكرية اللازمة لدخول هذا المجال.
- لا بد للمواقع الصحفية الإلكترونية العربية أن تتعامل مع المرأة ككيان إنساني له مساهماته الفذة في التطور الاجتماعي، وهو كيان مركزي لنماء المجتمع وازدهاره، والابتعاد عن التشييء والتسليع وتصوير المرأة كموضوع للإغراء والجنس.
- يجب على المواقع الإلكترونية العربية أن تفتح الباب أمام المرأة لولوج عالم الصحافة المتعلقة بالاقتصاد والأعمال وتكنولوجيا المعلومات التي يبدو أنها لا تزال حكرا على الرجل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com